

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 156 @ وكان الناس يعدون ذلك من البلوى فكتب يوما على بعض أحكام قاضى القضاة بالشام مصطفى بن بستان انه باطل ومن حلى الحقيقة عاطل فجمع عليه العلماء وكتب فيه رسالة بالجهل بعض توابع القاضى المذكور وهو الفاضل أحمد بن اسكندر الرومى وكتب عليها غالب علماء البلدة فمن جملة من كتب عليها السيد صاحب الترجمة وصورة ما كتبه الحمد □ الذى أيد الحق بالبرهان القاطع وأظهر الدين وقمع كل فاسق مخادع والصلاة والسلام على رسوله المصطفى الذى ما زال عن الشريعة يدافع حتى أزال الظلام وبدا وجه الحق بالنور الساطع وعلى آله الذين هم طراز المحافظ وعلى صحبه ما ارتفع الحق وخفض الباطل وبعد فقد وقفت على هذه الرسالة التى سارت بسيرتها الركبان وتناقلها أكابر الفضلاء فى هذا الزمان فوجدتها غريبة المثل معربة عن قائلها بأن لسان الحال أفصح من لسان المقال قد تضمنت ما انطوى عليه هذا الغمر من القبائح وما انتشر منه فى هذا العمر القصير من الفضائح فانه قد امتطى غارب الجهل والعناد وانتضى حسام الزور الشرة بين العباد وأخذ أموال الناس وتوصل بها الى الحكام وحصل ضرره وفساده فى الارض للخاص والعام مشى على غير استقامة حسا ومعنى وأنشد قول القائل فى ذلك المعنى % (من يستقيم يحرم مناه ومن يزغ % يختص بالاسعاف والتمكين) % (أنظر الى الالف استقام ففاته % عجم وفاز به اعوجاج النون) % | تصدر للفتياء مع انه أجهل من توما الحكيم وأنصف حمارة ابن حجيح فركبه فى الليل البهيم قد فتح فاه بجهله وصدر فتياه بقوله الحمد □ سبحانه والشكر □ تعالى شانه ولم يميز فى السجعين بين الفاعل والمفعول فكأنه اشتغل بباب البذل مع حبه فحصل له بروحه هذا الذهول لانه رأى فى كتب النحو المهبذه أن الفاعل ما اسند اليه فعل فظنه بهذه المرتبه ولو سئل لأبرز من ضميره هذا الخاطر وحلف بأبى عمرة ان هذا هو الظاهر ولقد شهدته حضر بمجلس قاضى القضاة بدمشق الشام مع واسطة عقد الفضلاء الكرام وبدر الليالى وشمس الايام الشيخ حسن ابن محمد البورينى فدار بينهما الكرم حتى ذكر فى أثناء كلامه ولا رجل لغوى ففتح اللام فى المنسوب فقال له البدرى حسن انك لغوى مبين وانفضح فى ذلك بين العالمين فى ليت شعرى بهذه الرتبة السافله والدرجة النازله يروم أن